Seleucia Pieria in the Classical Period "A study of the information contained in historical texts and archaeological inscriptions"

Dr. Eva Alkhatib*

(Received 22 / 3 / 2024. Accepted 29 / 4 / 2024)

□ ABSTRACT □

Seleucus I, also known as Seleucus Nikator, after eliminating his opponents and establishing a vast empire, founded many cities, following the policy of his leader, Alexander the Great. When he built the cities, he chose important strategic locations controlling the trade routes crossing Syria and Mesopotamia. Among the many cities he founded, the Tetrapolis (sister cities) that he built in northern Syria are famous: Antioch - Apamea - Laodicea - Seleucia Pieria, which is the subject of this research.

This research deals with the geographical location of Seleucia-Pieria and its economic, military and religious importance. It will also talk about the legendary founding of the city and describe it as it was reported by historians of the classical period, and also as it was reported by European travelers who visited it, in addition to describing its port and facilities. The research will examine the city's political and historical conditions in the Hellenistic, Roman, and Byzantine periods, as well as its religious and economic conditions.

This research will attempt to help researchers and specialists study the conditions of Syrian cities in that mysterious and important period of Syrian history in the classical period, which information about is brief and very few in Arabic references.

Keywords: Seleucia Pieria. Seleucus I. Tetrapolis. Seleucid cities.

Copyright **:**Tishreen University journal-Syria, The authors retain the copyright under a CC BY-NC-SA 04

* **Assistant Professor, Department of History, /Ancient History. (Roman History)/, Faculty of Arts & Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.**

مدينة سلوقية بيريا في العصور الكلاسيكية
(دراسة للمعلومات الواردة في المصادر التاريخية والنقوش الأثرية)

د. إيڤا أحمد الخطيب*

(تاريخ الإيداع 22 / 3 / 2024. قبل للنشر في 29 / 4 / 2024)

□ ملخّص □

سلوقس الأول Seleucus I والمعروف أيضاً بسلوقس نيكاتور Seleucus Nikator قام بعد القضاء على خصومه وتأسيسه امبراطوريةً مُترامية الأطراف بتأسيس العديد من المدن مُتّبِعاً سياسة قائده الاسكندر المقدوني. وكان قد اختار عندما قام ببناء المدن مواقعَ استراتيجيّة مهمّة متحكّمة بالطرق التجارية العابرة لسوريا وبلاد ما بين النهرين. ومن بين العديد من المدن التي أسّسها اشتهرت مدن التترابوليس Tetrapolis (المدن الشقيقة أو الأخوات) التي بناها في شمال سوريا: أنطاكيا Antioch–أباميا Apamea– لاوديكيا Laodicea– سلوقية بيريا Seleucia Pieria موضوع بحثنا هذا.

يتناول هذا البحث الموقع الجغرافي لسلوقية بيريا وأهميته الاقتصادية والعسكرية والدينية، كما سيتم التحدّث عن تأسيس المدينة الأسطوري، ووصفها كما وردت عند مؤرخي الفترة الكلاسيكية، وأيضاً كما وردت عند الرحالة الأوروبيين الذين قاموا بزيارتها إضافةً إلى وصفِ مينائها ومُنشآتها. وسيتطرّق البحث إلى دراسة أوضاع المدينة السياسية والتاريخية في الفترات الهلنستية والرومانية والبيزنطية، وأوضاعها الدينية والاقتصادية.

سيُحاول هذا البحث مساعدة الباحثين والمُختصّين على دراسة أوضاع المدن السورية في تلك الفترة الغامضة والمهمة من تاريخ سوريا في الفترة الكلاسيكية، والتي كانت معلوماتها مُقتضبة وقليلة جداً في المراجع العربية.

الكلمات المفتاحية: سلوقية بيريا – سلوقس الأول– التترابوليس– المدن السلوقية.

حقوق النشر :مجلة جامعة تشرين– سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY-NC-SA 04

*مدرّس – قسم التاريخ – تاريخ قديم (تاريخ الرومان) – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة تشرين– اللاذقية– سورية.

مقدمة

من غير الممكن أن يكون تأسيس المُجتمعات اليونانية في آسيا نتيجة هجرةٍ عفويةٍ للمقدونيين واليونانيين، بل كان نتيجة سياسةٍ ثابتةٍ خطّط لها واتّبعها الملوك السلوقيين الذين كانوا حريصين على بناء هذه المدن على غرار ونمط مدنهم اليونانية، وذلكِ لليونانيين الذي هاجروا وقدِموا مع جيوش الاسكندر من مدنهم لأسباب عديدة سياسة كانت أم اقتصادية. وكان قد تمّ جذبهم للقدوم طمعاً بآمال المنفعة الاقتصادية، ومُعظم هؤلاء المُهاجرين كانوا جنوداً وضباطاً مقدونيين ويونانيين تمّ توطينهم في المدن التي قام سلوقس بتأسيسها. وكانت سلوقية بيريا موضوع البحث المدروس واحدةً من هذه المدن.

أهمية البحث وأهدافه:

يهدف البحث إلى التعريف بأهمية سلوقية بيريا ذات الخاصية المختلفة عن بقية مدن التترابوليس (المدان الأربعة الشقيقة)، سواءً من حيث موقعها أو من حيث نمط بنائها المختلف عن النمط الهيبودامي*[1] الذي بُنيَت به المدن الثلاث الأخرى، حيث بنيت المدينة على المنحدرات الجبلية، وميناؤها الذي كان بوابة أنطاكيا على البحر المتوسط، إضافةً لتحكّمُها بطرق التجارة البرية والبحرية في الفترات الهلنستية والرومانية. كما سيدرُس هذا البحث دور هذه المدينة في الحروب السورية التي حدثت بين السلوقيين والبطالمة، ولاحقاً في الفترة الرومانية، ويُلاحظ تمركز قوات وفرق من الحرس الامبراطوري الروماني فيها لحماية الطرق البحرية والبرية، ووجود حوض لبناء السفن وإصلاحها، بالإضافة إلى تحولها لِمقرٍّ امبراطوري.

تأتي أهمية هذه الدراسة وأهدافها نتيجةً لقلّة الأبحاث والمراجع العربية لمدينةٍ سوريةٍ كانت لها أهميتها الكبيرة مع أخواتها المدن الثلاث الأخرى، وذلك من خلال دراسة وجمع وتوثيق المعلومات حول هذه المدينة من المصادر الأدبية والنقوش الأثرية والمراجع التي اعتُمِدت في البحث من أجل الوصول إلى هدف البحث المنشود.

منهجية البحث:

يعتمد البحث المدروس على المنهج العلمي التاريخي، وجمع المادة العلمية من عددٍ من المصادر الأدبية الكلاسيكية القديمة والمراجع والمقالات الأجنبية وتقارير البعثات الأجنبية العاملة في المدينة المدروسة " سلوقية بيريا ". وذلك بطريقةٍ علمية موثّقة للأخبار والمعلومات التي وردت من هذه المدينة. كما اعتمد البحث أيضاً على الالتزام بقواعد منهجية البحث التاريخي المُستنِدة على التحليل والتوثيق والنقد والمُقارنة وجمع وتنقيح واستنتاج الدراسات التي تمّ الاعتماد عليها للوصول إلى أهداف البحث.

الدراسة المرجعية:

لم تحظ سلوقية بيريا كواحدةٍ من أهم مدن الفترة الكلاسيكية بدراساتٍ مُختصّة في المراجع العربية بشكلٍ وافر وكافٍ، حيث جاءت المعلومات عبارة عن شذراتٍ ومعلومات بسيطة وغير كافية ومُختصرة، بالإضافة إلى أنها كانت لا تُغطّي الأهمية الخاصة لهذه المدينة.

اعتمد هذا البحث على عددٍ من المصادر الأدبية الكلاسيكية: * المؤرخ والجغرافي سترابون Strabon في كتابه "جغرافية سترابو" الذي أغنى البحث عن الموقع الجغرافي لسلوقية بيريا ومعلومات عديدة أخرى هامة ستُذكر في فقرات هذا البحث. *وبلينيوس الأكبر Pliny The Elder في كتابه التاريخ الطبيعي Natural History الذي ذكر الموقع الجغرافي للمدينة ومعلومات أخرى مهمة. أما يوحنا مالالاس Malalas في كتابه "خرونوغرافيا" والذي تفرّد عن مُعظم المؤرخين بوصفه بناء المدينة بشكلٍ أسطوري. * بوليبيوس Polybius في كتابه "التاريخ" الذي أغنى البحث أيضاً بالكثير من المعلومات. بالإضافة إلى أبيان Appian وكتابه "الحروب السورية" الذي رفد وأغنى البحث بأخبار ومعلومات عن الأوضاع السياسية والعسكرية للمملكة السلوقية. * ليفيوس Livius في كتابه "التاريخ الروماني". * ديودور الصقلي .... والعديد من المصادر الكلاسيكية الأدبية التي سيرد ذكرها في البحث.

كما سيتم ذِكر عدد لا بأس به من المراجع والمقالات الأجنبية القديمة والحديثة، مثل: بيوت السلوقيين لإدوين بيڤان Bevan. E. * كتاب الحضارة الهلنستية لوليم تارن. * كوهين Cohen في كتابه المستوطنات الهلنستية في سوريا وحوض البحر الأحمر وشمال أفريقيا. بالإضافة إلى عددٍ من الكتب والمقالات الأخرى التي أغنت البحث.

أولاً: موقع المدينة كما وردت في المصادر الكلاسيكية.

سلوقية بيريا Σελεύκεια ἐν Πιερίᾳ كما يقول عنها الجغرافي والمؤرخ سترابون Strabon : " بالقرب من البحر تقع في هذه المنطقة سلوقية بيريا، وهي جبل متّصل مع جبال أمانوس Amanus وروسوس Rhosus الذي يقع بين إسوس وسلوقية، كانت تقع على الساحل على بعد 40 ستاديون شمال مصب نهر أورانتيس Orontes(العاصي)*[2]"(Strabon. 1932. 16. 2.7.p.249- 250).

أمّا بليني Pliny فيقول: "تقع على رأس خليج سوريا الأنطاكية مدينة سلوقية الحرة المُسمّاة بيريا. كما يوجد فوق سلوقية جبل يحمل نفس اسم الجبل الآخر. كاسيوس، وهو مرتفعُ جداً لدرجة أنه في الربع الأخير من الليل يُطلُّ على منظر شروق الشمس خلال الظلام، كما يبلغ طول الطريق المتعرّج المؤدي إلى القمة 19 ميلاً" (Pliny. NH. 1952. 5. 79.).

كما يذكر بوليبيوس Polybius: "تقع سلوقية على البحر بين كيليكيا وفينيقيا، ويقع فوقها جبلٌ عالٍ جداً يُسمّى كوريفيوم Coryphaeum، ومن جانبها الغربي مياه البحر التي تفصل قبرص عن فينيقيا، ويُطلُّ بمنحدراته الشرقية على أراضي أنطاكية وسلوقية. تنحدرُ المدينة في سلسلةٍ من المُدرّجات المُنحدرة باتجاه البحر، وتُحيط بها من مُعظم الجوانب المُنحدرات والصخور شديدة الانحدار، وعلى الأرض المستوية عند سفح المنحدر المتجه نحو البحر يقع الحي التجاري وضاحيةٌ محميّة بأسوار قوية جداً، وبالمثل فإنّ المدينة الرئيسية بأكملها مُحصّنة. وعلى الجانب المُطل على البحر كان من غير الممكن الوصول إليها إلّا من خلال المُدرّجات المحفورة في الصخر مع مُنعطفات والتواءاتٍ تتكرّر على طول الطريق، وليس ببعيدٍ عن المدينة يقع مصب نهر العاصي الذي ينبع من جوار لبنان Libanus ويمر بما يُعرف بسهل آميس Amyce ويمرُّ بأنطاكيا جارفاً معه بقوة كل طمي ورواسب المدينة بقوة ليصُبَّ أخيراً في البحر بالقرب من سلوقية (Polybius. 59. 1923. p.147).

---

[2]- * نهر العاصي الذي تحدّث عنه سترابون أنه: " كان يتدفّق مُنطلقاً من منابعه في سوريا المُجوّفة مُخترقاً الأرض، ومن ثمّ ينطلق مرةً أُخرى ويتقدّم عبر أراضي الأباميين إلى أنطاكيا ويقترب إلى المدينة الأخيرة ويتدفّق نزولاً إلى البحر بالقرب من سلوقية. ويُقال أنّ نهر العاصي كان يُسمّى تايفون Typhon وغيّر اسمهُ إلى أورانتيس، ويُقال أنّ تايفون كان تنيناً عندما ضربته صواعق البرق، هرب بحثاً عن النسب تحت الأرض، ولم يكتف باختراق الأرض بالأخاديد وتشكيل قاع النهر، بل نزل أيضاً تحت الأرض. (Strabon. 16.2.6).

ثانياً: الموقع الجغرافي لمدينة سلوقية بيريا:

هي مدينةٌ تقع على الحدود الشمالية لسوريا باتجاه كيليكيا بحوالي 4 كم شمال مصب نهر العاصي بالقرب من الشاطئ عند سفح جبل بيريا (جبل موسى حالياً) وهي أحد نتوءات جبال أمانوس، وبمسافةٍ ليست ببعيدة عن جبل كاسيوس Casios (الأقرع)، وبشكلٍ أكثر تحديداً عند الزاوية الشمالية من دلتا نهر العاصي في سمنداغ Samandag في هاتاي جنوب تركيا. (Pamir. H., 2014. p.177).

تميّزت المنطقة من الناحية الجغرافية بالسلاسل الجبلية الشديدة الانحدار، والتي كانت موازيةً للساحل. وتُعد دلتا نهر العاصي واحدةٌ من إحدى الموانئ القليلة هناك. حيث يقع سهل العمق على بعد 25 كم، ويتصل بالساحل عن طريق وادي نهر العاصي في موقعٍ استراتيجيٍّ مهم مُشرف على نهر الفرات ودجلة شرق تركيا وشمال سوريا والعراق والبحر المتوسط، حيث يقع سهل العمق على مُفترق الطرق البرية. (Bevan. E. 1902. p.208.; Robinson. F.W., 1934.; Pamir. H., 2014. p.177). كانت سلوقية بيريا تحرس مصب نهر العاصي وساحل شمال سوريا المُحصّن بتلالٍ تتّجه نحو البحر على شكل رؤوسٍ صخرية، الأمر الذي لا يُوفّر الكثير من الأودية للسفن. لكن في المنطقة التي يخترق فيها نهر العاصي هذا الحصن يمتدُّ خليجٌ بعرض حوالي عشرة أميال من جبل كوريفايوس Coryphaeus (جبل موسى الحديث). وفي الجنوب العلامة البارزة على الساحل وهو جبل كاسيوس، كما يُوجد على طول الخليج الداخلي سهولٌ على شكل هلال، وتُطلُّ على البحر واجهةٌ من الكثبان الرملية والبرك المالحة. لكن في الداخل قليلاً تُغطّي المكان الحقول والبساتين المزروعة بالحبوب وأشجار التين والرمان، وتُحيط الغابات بالطرف الجنوبي لهذه السهول. وبالقرب من جبل كاسيوس يتدفّق نهر العاصي ليصب في البحر، حيث بُنيت المدينة على بعد 5 أميال من الطرف الشمالي. وتحت المُنحدرات الشمالية لجبل سليبيوس نشأت مدينة سلوقية بيريا، وشكلت أنطاكيا الجميلة الشهيرة جزءاً من تضاريسها. المناخ فيها كان ممتازاً باستثناء بعض الرياح التي تهبُّ من الشمال، تربتها خصبة جداً ملائمة للعديد من المزروعات (Bevan. E., 1902. p.208- 210).

ثالثاً: أسطورة نشوء المدينة كما وردت عند المؤرخ يوحنا مالالاس Malalas وأبيان Appian:

يذكر المؤرخ يوحنا مالالاس: " بعد أن أمر الإسكندر أن يحكُم أنتيجونوس Antigonus المُلقّب بوليورسيتيس Poliorcetes وأن يكون ملكاً على آسيا حتى نهر دراكون "الثعبان" الذي يُسمّى الآن أورانتيس (العاصي) ويفصل بين بلاد كيليكيا وسوريا، حيث أُطلِق على هذا النهر أيضاً اسم أوفيتيس Ophites. ثمّ أصدر الإسكندر تعليماته لاحقاً بأن يكون سلوقس نيكاتور ملكاً على سوريا وبابل وفلسطين. وأصبح سلوقس لاحقاً ملكاً على آسيا بعد الحرب على أنتيجونوس الذي كان قد أنشأ مدينةً بالقرب من بحيرة ونهر دراكون كان قد سمّاها أنتيجونيا Antigonia، وبعد هزيمتهِ استولى سلوقس على آسيا بأكملها وبدأ بإنشاء المدن على ساحل سوريا الشمالي. ولمّا نزل عن طريق البحر رأى مدينةً صغيرة تقع على الجبل أسّسها سيروس ابن أجينور Cilix son Agenor، وفي اليوم الثالث والعشرين من شهر كسانثيوس Xanthikos 300 ق.م صعد سلوقس إلى جبل كاسيوس حتى يُقدّم قرباناً لزيوس كاسيوس، وبعد الانتهاء من طقوس تقديم الذبيحة وتقطيع اللحم، دعى زيوس ليُظهِر مكان تأسيس المدينة، وفجأةً ظهر نسر زيوس وحمل لحم الذبيحة وأخذها إلى موقع المدينة القديمة. وهنا قام سلوقس باتباع النسر ووجدَ أنّهُ كان قد رمى الذبيحة بالقرب من البحر أسفل المدينة القديمة في المكان الذي كان يُدعى محطة بيريا التجارية Pieria، باليوبوليس Palaiopolis، وعلى الفور قام ببناء الأسوار وبنى أساسات مدينة سمّاها سلوقية على اسمهِ. (Malalas. 1986. 197- 199.; Cohen. G. M., 2006 p.126.; Bevan. E., 1902. p.109).

أمّا أبيان Appian فقد ذكر: "أنّه عندما كان سلوقس على وشك بناء المدينة سبق نذير الرعد تأسيس المدينة" ولهذا السبب قُدّس الرعد كإله لهذا المكان حتى هذا اليوم. (Appian. 1988. 58).

رابعاً: تسميات المدينة وتأسيسها:

يذكر ديودور الصقلي: " عندما كان أنتيجونوس في شمال سوريا، كان قد أسّس على نهر العاصي مدينةً أطلق عليها اسم أنتيجونيا Antigonia على اسمه. وبناها بناءً فخماً وجعل مساحتها سبعين ستاديوناً، وكان موقعها مُهيّئاً بشكلٍ جيد لمراقبة بابل والمرزبانيات العليا وسوريا والمرزبانيات القريبة من مصر. لكن حدث وأنّ المدينة لم تصمد طويلاً، إذ قام سلوقس بتفكيكها ونقلها مع سكانها إلى المدينة التي كان قد أسّسها وأطلق عليها اسمه سلوقية... " (Diodorus.1954.20. 47. 5. p.275). أما مالالاس ولبيانوس (Libanus. ....8. 198-99) فيذكران أنّ الأنتيجونيين ذهبوا إلى أنطاكيا بالقرب من دفنا. أما سترابون فيذكر أنّ سلوقس نقل قسماً من سكان أنتيجونيا إلى المدينة التي أسسها (Strabon. 1932. 16.2.4).

لكن رغم هذا الأمر من الممكن أن يكون السكان المؤسسون لسلوقية قد ضمّت أشخاصاً من أنتيجونيا الواقعة على نهر العاصي. ومن المُلاحظ أنّ رؤية سلوقس وأنتيجونوس غير مُتطابقتين فيما خصّ أنتيجونيا التي وجدها سلوقس مدينةً صغيرة. كما كانت هنالك وآراء كثيرة فيما إذا كان سلوقس ينوي أن تكون سلوقية أو أنطاكيا قرب دفنا عاصمةً لمملكته ((Cohen. G. M., 2006. p.127.; Bevan. E., 1902. p.210-211. وهكذا تأسست سلوقية بيريا سنة 300 ق.م على يد سلوقس الأول نيكاتور في موقعٍ يقع على طول سهول دلتا العاصي وعلى السفوح الجبلية لجبل موسى ;.Pamir. H., 2014.p.178)غانم، سليمان، 2022، ص: 6-7). وسُمّيت سلوقية بيريا نسبةً إلى جبل بيروس Pierus المجاور. وأيضاً سلوقية على البحر، وكانت المدينة الأشهر من بين مدنٍ عديدة سُمّيت بهذا الاسم، لكنّها كانت الأشهر. ويقال أنّ اسمها القديم كان "أنهار من الماء Hydatos- Potamoi (Strabon. 1932. 16.2.8). ويبدو أنها كانت قد أُقيمت إلى جانب مدينةٍ قديمة أُخرى قديمة تُدعى باليوبوليس Palepolis "المدينة القديمة" شمال نهر العاصي في منطقة مليئة بالأنهار الصغيرة على المنحدرات الغربية لقمّةٍ جبليّةٍ تُسمّى كوريفايوس Coryphaeus بالقرب من جبال أمانوس في تركيا الحالية. أطلق المقدونيون عليها اسم بيريا نسبةً لاسم منطقةٍ مُماثلة في وطنهم (تقع بين البحر وسلسلة جبال أوليمبوس Olympus). كما كانت سلوقية ميناءً تجارياً مهماً جداً في منطقة سوريا بريما، وكان المُستعمرون الأوائل لهذه المدينة هم يونانيو أنتيجونيا وبعض اليهود (; .Vailhe. S., 1912 .(Meyer. E., 1911.

خامساً: وصف المدينة وميناءيها:

وصف بوليبيوس سلوقية بيريا: " المدينة التي تنحدر في سلسلةٍ من المُدرّجات المُنحدرة والمُتّجهة نحو البحر، وتُحيط بها من مُعظم الجوانب المُنحدرات والصخور الشديدة الانحدار. وعلى الأرض المُستوية عند سفح المُنحدر المُتّجه نحو البحر يقع الحي التجاري وضاحيته المحمية بأسوار قوية جداً. وبالمثل فإنّ المدينة الرئيسية بأكملها كانت مُحصّنة بأسوار ومعابد ومباني رائعة أخرى عديدة. وعلى الجانب المُطل على البحر كان من غير الممكن الوصول إليها إلّا عبر مجموعةٍ من الأدراج المحفورة في الصخر مع مُنعطفات والتواءات تتكرّر على طول الطريق ..." (Polybius. 1923. 59). وبسبب موقع سلوقية، حيث الجبال فيها شاهقة ومُرتفعة فقد قُسِّمت المدينة إلى قسمين: المدينة العليا والمدينة السفلى، فنرى الجبل يرتفع في سلسلةٍ من المُدرّجات والمُنحدرات والأرصفة التي من خلالها يُمكن للشخص أن يصعد إلى مُستوى مُعيّن ويقف على ارتفاع 20 إلى 30 قدم فوق الأمواج. وخلف الجبل كان يرتفع موقعٌ

أعلى بكثير من الجدران الصخرية تصل إلى 400 أو 500 قدم، حيث كانت سلوقية تقع على هذا المرتفع، وخلفها كانت تظهر تضاريس جبال بيريا. أمّا القسم الذي يقع على مستوى المدينة، وكما روى بوليبيوس وذُكِر سابقاً كانت تحتوي على الميناء والمستودعات وضاحية المدينة. أمّا الجرف فقد كان يربط شوارع المدينة بأدراجها الصخرية وأجزاءها العلوية والسفلية وتظهر مبانيها ومعابدها بكامل روعتها من خلال التضاريس المرتفعة، وكانت تستحق أن تكون بوابةً لمملكةٍ عظيمة. (Bevan. E., 1902. p.209).

ومن الآثار الكثيرة التي يُمكن تتبُعها ورؤيتها في المدينة هو الطريق التجاري الكبير الذي كان يربط سلوقية وأنطاكيا، بالإضافة إلى وجود كهوفٍ عظيمة من صنع الإنسان، من المُعتقد أنها كانت مستودعاتٍ للمنتجات أثناء فترات الازدهار الاقتصادي للمدينة والتجارة البحرية السلوقية. وعند مُلتقى الجبل بالقرب من هذا المكان كانت هُنالك قبور حجرية جنوب نفق تيتوس دُفن فيها أشخاصٌ ينتمون إلى الأسرة السلوقية الحاكمة، وسُميت باسم "القبور الملكية" (Chesney. L. G., 1838. p.228– 229). كما فتح الينبوع الذي يتدفق ويخترق منتصف الجبل حيث تأسست سلوقية ثلاثة فتحات واسعة وعميقة، كان اثنان منها خارج أسوار المدينة، أما الفتحة الثالثة فقد كانت في وسط المدينة، وكانت المياه تمر عبر هذه الفتحة ومن ثمّ عبر الأنفاق إلى أن تصُب في البحر. وكان من الضروري حفر نفق وذلك لمنع الأضرار التي كانت تحدُث خلال فترات الفيضان (Pamir. H., 2014. p. 193).

أمّا بالنسبة إلى **ميناءي المدينة**، فقد وصف ليڤيوس "ميناء سلوقية": "أثناء رحلة أنطيوخوس إلى قبرص وعند رأس خيليدونية Chelidonia هبّت عاصفة رهيبة دمّرت مُعظم أسطوله وغرق الكثيرون وعددٌ من رجال الملك، وتراجعت بقيّة السفن إلى ميناء سلوقية من أجل إصلاح السفن المدمّرة" (Livius. 1905. 33. 41.; Appian. 1899. p.41). كان لسلوقية ميناءين أحدهما سُمّي بالمرفأ الداخلي وكان يقع ضمن القسم المنخفض إلى الجنوب الغربي من المدينة، بينما يقع الميناء الآخر أو ما يُسمّى بالميناء الخارجي على الساحل بما في ذلك الرصيفين البحريين أو حاجز صد الأمواج، وكانت أنطاكيا وسلوقية بفضل هذين الميناءين قد اندمجتا بشكلٍ عملي (Babler. B., 2019. p. 220. ; Pamir. H., 2014. p. 177. ; Chesney. L. G., 1838. p.228– 229) . وممن وصف المدينة وميناءيها أيضاً الرحالة الأوروبيين الذين زاروا المنطقة في القرنين الثامن والتاسع عشر. نذكر على سبيل المثال: الرحالة بوكوك R. Pocoke الذي كان قد زار المدينة في أربعينيات القرن الثامن عشر وقدّم وصفاً تفصيلياً للميناء الداخلي وأرصفة الميناء الخارجية بالتفصيل، كما قدّم مُخطّطاً أولياً للمدينة. " في السهل في الزاوية الجنوبية الغربية للمدينة كان يُوجد حوض جميل مُحاط بأسوار ومنه الممر أو القناة المؤدية إلى البحر .... بالإضافة إلى برجٍ كان مُصمّماً للدفاع عن الميناء، والعديد من الأبراج الأخرى الموجودة". كما وصف رحّالة آخرون الميناء الداخلي للمدينة (المُستقعي) والمُتّصل بالبحر عن طريق قناة، ويُمكن رؤية الأعمدة بوضوح، واستمرار السفن الصغيرة بالرسو هناك. بالإضافة إلى الرحالة شابو Chapot الذي زار سلوقية بيريا ووصفها في القرن التاسع عشر، حيث كانت الإمبراطورية البريطانية قد أجرت مُسوحات لتحديد إمكانية إعادة استخدام سلوقية بيريا التي كانت محطةً مُهمّة على طول الشبكة التجارية وكانت تربط البحر المتوسط بخليج البصرة، والتي كان الاسكندر المقدوني قد خطّط لها منذ قرون عدّة، وحقّق هذا الأمر من بعده الملوك السلوقيين. بالإضافة إلى العديد من الرحالة الآخرين الذين وصفوا الميناء الداخلي الذي كان على شكل حوض سباحة والميناء البحري مع الأرصفة البحرية البارزة، وذُكِر بأنّ الميناء الداخلي كان مليئاً بالطمي وبالتالي فهو غير صالحٍ للاستخدام (Pamir. H., 2014. p.178– 180). ومُشكلة الطمي والترسبات الناجمة عن مياه الأمطار والفيضانات ورسوبيات نهر العاصي التي تصب كلّها في الميناء مُشكلةٌ كانت قد واجهت السلوقيين

والرومان منذ أن بُنيت المدينة، حيث أقيمت وحُفِرت الأنفاق والقنوات والمجاري المائية من أجل تنظيف المكان وحمايته من ترسبات وفيضانات الجبال أثناء هطول الأمطار ورسوبيات نهر العاصي (Chesney. L. G., 1838. p.233). من اهم هذه الأنفاق وأشهرها كان حفر نفق واسع من قبل الرومان يبلغ طوله حوالي 200 ياردة، سُمّي بنفق ڤسبسيان وتيتوس Vespasianus Titus، وصُمِّم لتوجيه مياه الفيضانات القادمة من التلال والجبال البعيدة. نفق ڤسبسيان كان قد أُنشِأ من أجل ضغط ونقل مياه الفيضان عن طريق استخدام برك وقناة مفتوحة إلى الشمال الغربي من الميناء الداخلي. وعن النفق بحسب ما ورد عند جوزيفوس:" أنّ العديد من الأسرى اليهود قاموا بحفرها بأوامر من القائد الروماني تيتوس الذي استولى على القدس سنة 70 م، حيث بلغ طول النفق 1400م، ويمر جزء منه عبر نفق كان قد صمّمه مهندسو الفيلق العاشر فرينتينسيس Fretensis (Pollard. N., 2000. p.282- 283. ; Pamir. H., 2014. p.193).

ومن الحلول الأخرى التي ابتكرها المُهندسون لحل هذه المُشكلة أحدها كان إنشاء أرصفة بحرية لصد الأمواج والرمال، والتحكم في التيار القادم والمُتّجه إلى الميناء وجعله يتدفق من خلاله. هذا التيار المؤدي إلى الميناء كان خطيراً خاصة أثناء فترات الفيضان. وكانت قد استُخدِمت وحدات الجيش لصيانة الميناء، حيث أثبتت النقوش الكتابية وشواهد القبور على دور الجيش في القيام بمشروعين: المشروع الأول كان عبارة عن حفر أقنية لتحويل السيول من الجبال المُطلّة على الميناء لمنع تراكم الطمي فيه، وتمّ توجيه المياه إلى نفق وقناةٍ صخرية تؤدي إلى البحر، هذا الأمر تطلّب صخوراً من أجل إنشاء مثل هذا المشروع من قبل المفارز البحرية وعناصر الفيلق (Pollard. N., 2000. p.281). كما أظهر نقشان يعودان إلى فترة أنطونيوس بيوس Antonius Pious 138- 161م يُشير إلى المزيد من العمل على تنظيف وإصلاح نفس القناة من قبل الفيلق السكيثي. ومع ذلك لم تكن المُحاولة الأخيرة من أجل تحسين الميناء، حيث تكشف وثيقة من فترة دقلديانوس Diocletianus 284- 305 م أنّه رغم كل الجهود المبذولة لم يكن من الممكن منع المياه الضحلة (الطمي) من التشكل، حيث قام إنجينيوس Engenius مع وحدة عسكرية مكونة من 500 جندي في العمل على زيادة عمق ميناء سلوقية بيريا، إلّا أنّ العمل لم يكتمل بسبب تمرّد الجنود وعدم رغبتهم في إتمام هذا العمل وحصل هذا التمرد في سنة 303م، وأُعلن قائد المتمردين امبراطوراً ودخلوا إلى أنطاكيا وسيطروا عليها لفترة وجيزة، ولاحقاً هُزِموا من قبل سكان المدينة (Libanius. 11.158-62. 19. 45-46. 20. 18-20. ; Kaizer. T., 2022. p.197. ; Pollard. N., 2000. p. 282.). ولم تكن هذه المحاولة الأخيرة، حيث استمرت بشكلٍ مُتقطّع في عهد أباطرةٍ لاحقين.

أما بالنسبة لحاجز صد الأمواج الشمالي والجنوبي فقد رُصِفت كتل حجرية ضخمة تتقاطع على السطح الداخلي والخارجي، واعتُبِر حاجز الأمواج الشمالي والجنوبي من أسوار المدينة ويعود تاريخه إلى فترة تأسيس المدينة سنة 300 ق.م. (Pamir. H., 2014. p.184- 185).

سادساً: سلوقية بيريا في الفترات الهلنستية والرومانية.

كان لسلوقية بيريا أهميةٌ كبرى في الصراعات العسكرية المستمرة بين المملكتين السلوقية والبطلمية خلال الفترة الهلنستية والتي تُعرف باسم الحروب السورية، وذلك نظراً لأهميتها الاستراتيجية كميناءٍ رئيسي على البحر المتوسط. هذا الصراع الذي بلغ ذروته في فترة القرن الثاني قبل الميلاد. وبالإضافة لهذه الصراعات كان لكلٍّ من هاتين المملكتين صراعهما الداخلي الخاص، والذي كان سببهُ الخلافات العائلية في الأسرة الحاكمة، وتسبّبت بصراعاتٍ مستقبلية وتحولت في كثيرٍ من الأحيان إلى صراعاتٍ كبرى (Dumitru. A. G., 2022. p.481 – 482.; Paoletti. L., 2022.)

135 –p.134. ففي سنة 246– 241 ق.م وأثناء الحرب السورية الثالثة (حرب لاوديكي) سقطت سلوقية بيريا بيد بطليموس يورجيتيس Ptolemy Euergetes أثناء حملته على سوريا، وبقيت تحت حكمهِ حتى سنة 219 ق.م، وتشهد العملات النقدية المُكتشفة في سلوقية بيريا على السيطرة البطلمية عليها (Cohen. G. M., 2006. p.127)، حيث بدأ أنطيوخوس الثالث العظيم (أنطونيوس إيبيفانس). وكما روى بوليبيوس: "عن استعداد الملك أنطيوخوس للحرب وتكريس كل اهتمامه للتحضير للحرب ضدّ بطليموس، وقام بجمع قواته في أباميا في أوائل الربيع داعياً مجلساً من أصدقائه لتقديم المشورة والتباحث بشأن غزو سوريا المجوفة، وبعد تقديم العديد من الاقتراحات حول طبيعة البلاد وحول الاستعدادات المطلوبة وتجهيزات الأسطول، قطع الحديث أبولوفانيس Apollophanes وهو مواطن من سلوقية، وقال: أنه كان من الحماقة الطمع في سوريا المجوفة وغزو تلك البلاد مع السماح في الوقت نفسه باستمرار احتلال بطليموس لسلوقية مقر العاصمة المُقدّس للمملكة. وبغضّ النظر عن العار الذي لحِقَ بالمملكة بسبب احتلال ملوك مصر لهذه المدينة، فقد كانت ذات أهمية كبرى، فبينما يحتلّها العدو فهي تُعتبر أكبر عائق ممكن لجميع مشاريعنا، وبِمُجرّد أن تُصبح في أيدينا فإنها ستحمي مملكتنا بشكلٍ كبير، ونظراً لموقعها المُتميّز فإنها ستكون ذات فائدة عظيمة. وبِمُجرّد أن اتُّخِذ القرار أمر أنطيوخوس قائد جيشه ديوجينتوس بالإبحار إلى سلوقية بيريا، وتبعهُ لاحقاً تاركاً أباميا مع جيشه.... . في البداية أرسل أنطيوخوس رسائل إلى المسؤولين عن المدينة يعرض عليهم الأموال ويعدهم بالمكافآت في حال استولى على المكان من دون قتال. لكنّه لم يتمكّن من إقناع الضباط في القيادة، ثم نجح لاحقاً في إقناع وإفساد بعض مرؤوسيهم واعتمد على مساعدتهم في تجهيز قواته، وكان ينوي تنفيذ الهجوم من جهة البحر برجال أسطوله ومن البر بقواته البرية، وقام بتقسيم قواته إلى ثلاثة أقسام، كما أنّه كان قد وعد جنودهُ بمكافآتٍ كبيرة ونشر قسماً منهم خارج البوابة المؤدية إلى أنطاكيا وجسم الميناء والضاحية، وسرعان ما سقطت ضاحية المدينة ومن ثم المدينة نفسها. بعد السيطرة على المدينة استقبل أنطيوخوس الجميع وحافظ على حياة جميع السكان الأحرار والذي كان يبلغ عددهم ستة آلاف شخص عند الاستيلاء على المدينة، كما أعاد المنفيين السلوقيين إلى مدينتهم وأعاد إليهم حقوقهم المدنية وممتلكاتهم ووضع حاميات في الميناء والقلعة (Polybius. 1923. 58. 59. 60).

دخل أنطيوخوس إيبيفانس مُنتصراً إلى سلوقية بأعداد كبيرة من الفيلة والغنائم ولقّب نفسهُ باسم "الملك العظيم"، ودُعِّمت سلوقية في عهده وتمّ تحصين المدينة والميناء بشكلٍ مستمر حتى تمكّن الميناء من تحقيق الهدف من بنائه هو الدفاع عن العاصمة أنطاكيا. هذه الحملة العظيمة التي بسببها تواجه أنطيوخوس بشكلٍ مباشر مع الرومان الذين كانوا قد انتهوا من الحرب البونية الثانية، وكانوا (الرومان) قد أرادوا الحصول على حدودٍ مُستقرّة مع ممالك الشرق. وهنا كان خطأ أنطيوخوس الكبير في فشلهِ بالاعتراف بالقوة الناشئة لروما واهتمامها بشرق البحر المتوسط، واندفع بفتوحاته نحو الغرب فهزمهُ الرومان ووُقِّعت معاهدة أفاميا في سنة 188 ق.م، ولم تعد المملكة السلوقية السورية قوةً عظمى في عالم البحر المتوسط، لكنّها احتفظت بمكانتها في الشرق (Livius. 1905. 33. 41). وبعد الحرب السورية الرابعة ازدهرت سلوقية حتى أنها تفوقت على الإسكندرية قرب إسوس Issus كميناء رئيسي لسوريا، لكن بمرور الوقت أصبحت أنطاكيا أهم مدينة في المملكة السلوقية، حيث حكمت سلوقية وأُديرت شؤونها من أنطاكيا، ولاحقاً سيطر عليها البطالمة. حتى سنة 109 ق.م عندما تمّ التنافس على المدينة بين أنطيوخوس الثامن جريبوس Antiochus VIII Grypus وأنطيوخوس التاسع سيزيسينوس Antiochus IX Cyzicenus حصلت بعدها سلوقية على الاستقلال عن أنطاكيا. وبالعودة إلى الخلافات الداخلية في المملكة البطلمية، ففي سنة 107 ق.م حدث وأن ذكر ديودورس أنّ بطليموس الأكبر كان قد سُجِن أو التجأ في مدينة سلوقية، بطليموس التاسع سوتر الثاني لاثيروس Ptolemy IX Soter II

Lathyrus والمعروف أيضاً باسم بطليموس الأكبر Ptolemy the Elder الذي كان في صراعٍ مع (أخيه الأصغر بطليموس العاشر ألكسندر الأول) مع أمه كليوبترا ... ، المهم من هذه الإشارات هو ظهور سلوقية بيريا على أنها المدينة الوحيدة في سوريا وفينيقيا التي بدأت بحساب السنين باستخدام حقبة "حرية المدينة" التي كان قد منحها إياها أنطيوخوس في فترةٍ سابقة من خلال رسالةٍ نُسخت على حجر بافوس Paphos يبلغ فيها أنطيوخوس بطليموس العاشر "أنّه منح وللأبد الحرية لمدينة سلوقية بيريا"، حينها بدأت بضرب عملتها الفضية الخاصة 107– 106 ق.م "سلوقية المقدّسة والحرّة "ΣΕΛΕΥΚΕΩΝ ΤΗΣ ΙΕΡΑΣ ΚΑΙ ΑΥΤΟΝΟΜΟΥ " الأمر الذي يعني أنّ المدينة كانت قد حصلت على استقلالها حديثاً. وفي مثل هذه الظروف كان من الصعب جداً التخمين ما الذي يمكن أن يفعله لاثيروس داخل مدينة سلوقية الحرة والمقدّسة من "سجنه" داخل أسوارها. معظم المؤرخين كانوا قد أجمعوا أنّ لاثيروس كان قد مُنِح حقَّ اللجوء إلى المدينة بعد أن طردتهُ والدته من قبرص بين عامي 107– 106 ق.م. ومن غير الممكن التصديق أن يتورط الملك في حربٍ أهلية ضدّ أخيه غير الشقيق، بالإضافة إلى أنّهُ من غير المعقول التصديق أنهم سيجرؤون عل مهاجمتهِ في شمال سوريا، لأنّ الهبوط بجيشٍ في قلب المملكة السلوقية كان أمراً مختلفاً تماماً عن مُجرّد مُطاردة منافس، ولأنّ نقل الجيش من الإسكندرية إلى قبرص ومن قبرص إلى سلوقية بيريا ليس بالأمر السهل تماماً في مدينة "سلوقية الحرة" وهو أمرٌ لا يتوافق وقيام عمليات حربية في أراضي مدينة حرّة ومقدّسة، ولا تُواجه ملكاً جاء كطالب لجوء مُحاطاً بحاشية صغيرة من الأصدقاء ومجموعة من الحراس الشخصيين (Dumitru. A. G., 2022. p.483 – 486).

أما سلوقية بيريا في الفترة الرومانية: في وقتٍ لاحق قاومت سلوقية بيريا تيغرانس الثاني الملك الأرمني، وبعد أن قضى عليها القائد الروماني بومبي، منحها الاستقلال والحرية كمُكافأةٍ على وقوفها ضدّ الملك الأرمني (Pliny. 1952. V. 18)، وأعاد السلوقيين إلى السلطة من خلال إعطاء المدينة إلى أنطيوخوس الأول ثيوس من كوماجيني، وهو سليلٌ مباشر لسلوقس الأول وحليفٌ مُخلص لروما، حيث تمتّعت سلوقية بحكمٍ ذاتي أثناء حكمه ونمت أهميتها بمرور الوقت (Appian. 1899. 17. 114). كما قام الرومان في وقتٍ لاحق بتحسين وتدعيم وتحصين المدينة بشكلٍ كبير وازدهرت بشكلٍ لافتٍ وكبير في القرن الأول الميلادي، حيث استطاع بومبي بفضل تحصينات سلوقية حماية مؤخرة الجيش الروماني الذي استعاد جميع أراضي غرب الفرات ومنحها لقب ومكانة "المدينة الحرة" في تنظيمهِ للمنطقة في آسيا الصغرى حتى مصر، وقضى على ما تبقى من المملكة السلوقية التي كانت قد أضعفتها الصراعات والخلافات الداخلية والأسرية، وتحولت سوريا بعدها إلى ولاية رومانية في سنة 64 ق.م. كما بقيت سلوقية مدينةً حرّة وميناءً رئيسياً للقوة العظيمة التي سيطرت عليها. بالإضافة إلى تحصين الميناء بشكلٍ أكبر ليكون بمثابة قاعدةٍ وميناء، واعتبرت من دون أدنى شك بوابة أنطاكيا، واحتفظت بمكانتها كمدينةٍ حرة طوال القرن الأول الميلادي، وكانت قاعدةً لأسطول روما. كما أدت أيضاً في القرون اللاحقة دوراً مهمّاً جداً في حملات روما العسكرية في الشرق، وأصبحت قاعدةً عسكرية رومانية مهمةً جداً في شرق المتوسط (Pamir. H., 2014. p. 193– 194.; Babler. B., 2019. p.220). ويُمكن تقسيم الأفراد العسكريين الرومان الذين تواجدوا في سلوقية إلى أربع فئات: المجموعة الأولى: عبارة عن رجال من أسطول ميسينيوم ورافينا التابعين للبحرية الرومانية والذين كانوا هناك لتقديم الدعم للفرق الكبرى المُتّجهة إلى الشرق. المجموعة الثانية: تألّفت من بحارة فرقة كلاسيس سيرياكا*[3] Classis Syriaca ووفقاً

[3]– * **كلاسيس سيرياكا : قوة عسكرية بحرية امبراطورية تمّ إنشاءها لحماية النقل البحري.**

للنقوش الموجودة على شواهد قبور واثنتان وعشرون لوحة رخامية في مقبرة سلوقية بيريا، فقد كان هؤلاء المتوفين بحارةً من كلاسيس سيرياكا من راڤينا Ravenna وميسينا Missena ويعود هذا الأمر إلى فترة ما بين 129– 212 م وكان مقر هذه القوة مؤقتاً، حيث شاركت في مهام روتينية على الساحل السوري، وربما في مهام مكافحة القراصنة في البحر المتوسط وكيليكيا. الفئة الثالثة: هم أفراد الجيش الذين شاركوا في حملات الشرق. أمّا الفئة الرابعة: كانوا جنوداً يعملون في صيانة الميناء، وعاش هؤلاء البحارة بجوار الميناء، أمّا الضباط وعائلاتهم ربّما عاشوا في المدينة نفسها، ومن الممكن أيضاً أنّ وحدات الجيش الروماني قد وُجِدت بشكلٍ مؤقت في سلوقية، وبنوا مُعسكراتهم خارج المدينة (Pollard. N., 2000. p. 281– 283). كما ساهمت سلوقية في عمليات الإمداد أثناء الحملة العسكرية الرومانية ضدّ البارثيين بقيادة تراجان Trajan ولاحقاً هادريان Hadrian من خلال ميناءها الذي نقل الإمدادات العسكرية وشحنات الحبوب إلى إيطاليا ونقل الركاب من شمال غرب سوريا خلال الفترة الرومانية (Pamir. H., 2014. p.193– 194. ; Babler. B., 2019. p.220).

سابعاً: الوضع الديني والاقتصادي في سلوقية بيريا:

*** الوضع الديني في سلوقية بيريا:**

فقد عُبِد الإله زيوس كراونيوس Zeus Keraunios (زيوس الصاعقة)، وكان لعبادتهِ أهمية خاصة عند السلوقيين، حيث ظهرت الصاعقة والإله زيوس حامل الصولجان "حامل الصاعقة" على أغلب العملات السلوقية وعلى العديد من النقوش المُكتشفة. فقد لُوحِظ أثناء تأسيس سلوقس لمدينة سلوقية بيريا أنّ الصاعقة كانت قد سبقت تأسيس المدينة، حيث كانت الصاعقة ديوسيميا Diosemia "علامة زيوس"، وهنا أمر سلوقس أن يكون الرعد إلهاً كرّمه السلوقيون بالعبادة والدعاء والأضاحي (Strabon. 1932. 16. 8.; Cohen. G. M., 2006. p.133– 134). بعد ذلك قام سلوقس بتقديم الأضاحي على جبل كاسيوس Casios الذي كان يتمتع بقدسيةٍ تاريخية ودينية كجبلٍ مقدّس لبعض الآلهة السامية "بعل" ومن ثمّ زيوس، حيث كانت الاحتفالات تُقام تقديساً لزيوس، وكانت حُشود المُصلين تأتي من العاصمة ومن المدن الشقيقة لزيارته وتقديم الأضاحي والابتهالات، كما أمر سلوقس بعد تقديس الصاعقة وجعلها إلهاً كرّمها السلوقيون من خلال صُنعِ صاعقة من الذهب، كالتي حُمِلت في الموكب العظيم لبطليموس الثاني فيلادلفوس ... . وغالباً ما احتوت العملات البرونزية والفضية بعد سنة 108 ق.م على الصاعقة كقسمٍ من الوجه الخلفي لعملات سلوقية. أمّا بالنسبة لفترة ديمتريوس الثالث 88 ق.م فقد ظهرت على العملات صاعقة زيوس كراونيوس الضخمة ترتكز على سقف معبد ذو شكلٍ هرمي "الذي فيه حجر زيوس المقدّس" (Bevan. E., 1902. p. 109.; Cohen. G. M., 2006. p.133 ;Polybius. 1923. 5. 59.).

بعد وقتٍ لاحق من موت سلوقس الأول عُبِد كإلهٍ، حتى أنّهُ دُفِن فيها بعد أن استعاد رُفاتهُ ابنه أنطيوخوس الأول، الذي بنى فوق قبره معبداً وألحق مع هذا المعبد منطقة مُقدّسة مُلحقة سمّاها "نيكاتوريوم Necatoreum" (Bevan. E., 1902. p. 109). ومن النقوش المُكتشفة التي من الممكن أن نستنتج من خلالها عن الأحوال الدينية في سلوقية بيريا نقشٌ يعود تاريخه إلى فترة سلوقس الرابع Seleucus IV 217– 175 ق.م يُسجّل الكهنوت السنوي في سلوقية. بالإضافة إلى ذكر كهنة زيوس أوليمبوس Zeus Olympios وزيوس كوريفايوس Zeus Coryphaeus وأبولو Apollo والملوك السلوقيين المتوفين (Cohen. G. M., 2006. p. 128). كما احتوت النقود السلوقية (البرونزية) غالباً على صورةٍ تُمثِّلُ ضريحاً بسقفٍ هرمي يرتكز على أربعة أعمدة تُحيط بحجرٍ مقدّس، وعلى سقف الضريح نسر، وتحت الضريح على النقود المسكوكة في فترة تراجان وأنطونيوس بيوس نُقِشت أسطورة زيوس كاسيوس. كما أهدى

تراجان في سنة 113 م بعض غنائم حملته على داكيا إلى معبد زيوس كاسيوس (Cohen. G. M., 2006. p. 128- 133).

أما سلوقية بيريا بعد ميلاد السيد المسيح، فقد كتب بولس رسائل إلى مجموعات مختلفة، اثنتان كانتا قد وُجِّهتا إلى مُستشاري سلوقية الذين طلبوا منه زيارتهم، حيث اعتبر بولس المدينة السورية "مضيافةً للإنسان ومُكرّسةً للآلهة" (Apollonius. (1901. 13- 12. XI). ومن سلوقية غادر بولس وبرنابا مع يوحنا مرقّس في رحلاتهم التبشيرية الأولى، ويكاد يكون مؤكداً أنّ بولس نزل هناك عند عودته (Pamir. H., 2014. p. 178). كما ذُكِرت المدينة في سفر أعمال القديس أغناطيوس الأنطاكي، وكان أقدم أُسقفٍ معروف هو زينوبيوس Zenobius الذي كان حاضراً في مجمع نيقيا في سنة 325 م بعد أن أصبحت سلوقية مسيحية، كما مُنِحت سلوقية أيضاً منصب رئيس أساقفة مستقل (Procopius. 1935. 18. 41. p. 226- 227.; Vailhe. S., 1912).

*** الوضع الاقتصادي في سلوقية بيريا:**

كانت سلوقية بيريا في الفترات الهلنستية والرومانية مركزاً تجارياً غنيّاً ومُزدهراً في شرق المتوسط مع أنطاكيا على نهر العاصي. حيث يعود ازدهار سلوقية في تجارة المتوسط إلى ذكاء السلوقيين وقُدرتِهم على نقل وتوطين السكان في الأماكن الجديدة التي أسّسوها، بالإضافة إلى تحفيز السكان الجدد على الاستقرار والعمل في زراعة الأرض بعد إقطاع الملك السلوقي لجنوده الأراضي الجديدة. كما ازدهرت الزراعة في سلوقية بيريا كما كان الحال عند شقيقاتها مدن التترابوليس، حيث ازدهرت زراعة الزيتون والقمح والكرمة... . حيث يذكر هنا المؤرخ بوسيدونيوس الأبامي المُعاصر لبومبي عن وجود كرمةٍ إسفلتية بالقرب من سلوقية تمّ استخراجها منها، واستخدمت كمبيدٍ حشري (Strabo. 1932. 7. 5. 8). رافق الازدهار التجاري والزراعي ازدهارٌ صناعي برز في عدد العملات الكثيرة المُكتشفة، حيث تمتّعت سلوقية فيما خصّ بموضوع العملات النقدية بتاريخٍ مثيرٍ للاهتمام، فلقد قام سلوقس بنقل دار سك العملة في أنتيجونيا (مع موظفيها) إلى سلوقية بيريا، وأصدرت هذه الدار العملات الفضية والبرونزية، ولقد استمرّت هذه الدار في إصدار العملات حتى أوائل عهد أنطيوخوس الأول سوتير Antioch I Soter وأُغلِقت بعد ذلك بوقتٍ قصير. اكتُشِفت العملات البرونزية لسلوقية بيريا في دورا أوروبوس وسلوقية على نهر دجلة وسوسا، هذا الأمر الذي يعكس من دون شك تواجد التجار السلوقيين في هذه المدن. وسميت هذه العملات المُكتشفة بعملات "المدن الشقيقات" نظراً لتوافقها. حيث أصدرت المدن الشقيقة الأربعة (أنطاكيا – أباميا – لاوديكيا – سلوقية بيريا) في شمال سوريا عملاتٍ برونزية محلية تحمل على وجهها صورة الملك وعلى الوجه الخلفي اسم المدينة بدلاً من اسم الحاكم (Cohen. G. M., 2006. p. 133- 134).

بالإضافة إلى العملات المعدنية وُجِدت الأوزان*[4] في سلوقية بيريا والعديد من المدن الأخرى، حتى أنّه تمّ اكتشاف وزنة رصاصية في قبرص تحمل نقشاً يونانياً يحمل اسم سلوقس كانت قد أُصدِرت في سلوقية سنة 109- 108 ق.م :" أنا أدونايوس تمّ إصدارها في عهد سلوقس ابن يوليوس باثيلوس الأغورانوموس *[5]. النقش: " في السنة 251 في شهر أودنايوس اليوم (5) لسلوقس ابن يوليوس باثيلوس". النقطة والفكرة الرئيسية في هذه الوزنة المُكتشفة أنّ المدن اليونانية

4- * الوزنة: كتلة يبلغ وزنها بين 500 و 600 غرام، وقيمة الوزنة المُتداولة في تلك الفترة (المينا) وهي وحدة وزنٍ شائعة استُخدِمت [4]في العصور القديمة وتُقابل 1 مينا.

5- * الأغورانوموس: هو المسؤول عن إدارة ورقابة أمور الآغورا- وهي المنطقة التجارية العامة المركزية في المدن القديمة اليونانية والرومانية، وتشمل مهامه تنظيم الأنشطة التجارية والضرائب وتطبيق القوانين والمحافظة على النظام في الآغورا.

القديمة "التترابوليس" التي كانت مُتجاورة ولها تاريخٌ وعلاقاتٌ تجارية مُشتركة تربط هذه المدن ببعضها البعض. وفي حال عُثِر على مثل هذه الأوزان خارج مدنها الأصلية فهي تدلُّ على الاتصالات والعلاقات بين هاتين المدينتين وهو أمرٌ مفهوم وواضح لقرب قبرص وشمال سوريا على الطريق التجاري البحري الذي يربط ميناء سلوقية بيريا وميناء أنطاكيا وحوض بحر إيجة والمناطق الواقعة إلى الغرب. بالإضافة إلى أنّ هذه الوزنات تُعتبر من العناصر الأثرية المهمة التي تدل وتؤكد على حالة الازدهار الاقتصادي للمدينة، كما أنّها تحتوي على معلوماتٍ حول الأشخاص والأنظمة الإدارية للمدن القديمة بشكلٍ عام (Cohen. (G. M., 2006. p.128.; Lajtar. A., 2021. p. 255– 260).

من المُسافرين البارزين الذين تنقلوا عبر ميناء سلوقية بيريا، لا بُدّ من الإشارة إلى الحكيم والفيلسوف أبولونيوس Apollonius من نياتا في كبادوكيا*[6]. كما كتب فيلوستراتوس Philostratus أنّه نزل إلى البحر عند سلوقية بيريا، فوجد سفينةً مُبحرةً إلى قبرص، ولا بُدّ من أنّ الرحلة كانت قد تزامنت تقريباً مع رحلة بولس وبرنابا، من بين سُكّانها المشهورين أيضاً: أبولوفان Apollophanes طبيب أنطيوخوس الأول سوتير (القرن الثالث قبل الميلاد). – فيرموس Firmus الذي أثار تدمر ومصر ضدّ روما في سنة 272 م، وكان قد استطاع أخذ اللباس الأرجواني الامبراطوري في عهد أورليان Aurlianus (Historia Augusta. 1991. 3. 1.).

بدأت أهمية سلوقية بيريا تتلاشى منذ فترة ديوكليتيان وحتى القرن السادس الميلادي، حيث ضربها زلزالٌ مُدمِّر – ولاحقاً غزاها خسرو الثاني الأمر الذي أدّى إلى دمارها بشكلٍ نهائي (Babler. B., 2019. p. 220).

الخاتمة:

من الممكن أن نستعرض النتائج التالية في نهاية هذا البحث:

– حيث تمّ استعراض أسطورة تأسيس المدينة كما وردت عند المؤرخ مالالاس. والأسماء العديدة التي سُمّيت بها كما وردت عند مؤرخي الفترة الكلاسيكية: "أنهار من المياه، باليوبوليس "المدينة القديمة"، سلوقية بيريا.... وألقاب عديدة كانت قد سُمّيت بها في الفترات السياسية التي مرّت بها.

– الأهمية الكبيرة لموقع سلوقية بيريا الجغرافي كميناء مهم لأنطاكيا على البحر المتوسط. ودور هذا الموقع وأهميته وتحكّمه بالطرق التجارية البحرية والبرية الأمر الذي جعلها مركزاً للصراع والحروب بين السلوقيين والبطالمة "الحروب السورية". – بالإضافة إلى أهمية ميناءها (الداخلي والخارجي) كمركز لرسو وانطلاق السفن التجارية أو سفن الركاب أو سفن الأسطول الروماني، وشهرة حوض بناء وإصلاح السفن فيها، سواء في الفترات الهلنستية أو الرومانية. كما وُصِفت المدينة وميناءيها كما وردت عند المؤرخين الكلاسيكيين وكما وردت أيضاً عند الرحالة الأوروبيين. بالإضافة إلى ذِكر المشاكل التي واجهت المدينة وميناءيها بسبب مياه الفيضانات والطمي المُتراكم في الميناء والمحاولات العديدة التي قام بها الملوك الهلنستيين والأباطرة الرومان لحل هذه المشاكل من خلال حفر الأنفاق والأقنية وتنظيف حوض الميناء بشكلٍ دائم.

– كما ذُكِر تحول المدينة لقاعدةٍ إمبراطورية عسكرية للعديد من الفيالق ولقوات الحرس الامبراطوري الروماني.

6–* أبولونيوس: وُلِد هذا المُعلّم والمُبشّر الوثني في بداية الفترة المسيحية، وكان يُضاهي مُعاصره بولس في طول رحلاته وغيرته وأسلوب حياته وأخلاقه.[6]

– في المجال التاريخي والسياسي تمّ استعراض الأوضاع التي شهدتها سلوقية بيريا منذ تأسيسها على يد سلوقس الأول والصراعات والحروب التي حدثت بعد وفاته وانتقال السيطرة في بعض السنوات على هذه المدينة ليد البطالمة، واستعادة السلوقيين لها حتى وصول الملك الأرمني تيغرانس الثاني الذي استغل الصراع الداخلي والضعف والتفكك واستطاع السيطرة عليها، حتى وصول القائد الروماني بومبي سنة 64 ق.م الذي كافأ المدينة لوقوفها في وجه تيغرانس بمنحها الحرية والاستقلال "منحها حق سك النقود"، ولاحقاً أثناء الحروب الأهلية الرومانية التي كانت سوريا مسرحاً لصراعات جنرالاتها بدايةً من مصرع يوليوس قيصر والصراع بين أوكتافيانوس وماركوس أنطونيوس ... .

– أمّا الازدهار الاقتصادي الكبير الذي شهِدتهُ المدينة في الفترات الهلنستية والرومانية في مجالات الزراعة: (القمح والزيتون والكرمة "الإسفلتية" التي ذكرها سترابون نقلاً عن بوسيدونيوس). والصناعة والتجارة: (فيما خصّ إصدار العديد من العملات البرونزية والفضية في دار سك النقود الخاصة بسلوقية بيريا، حتى أنّ هذه العملات كانت قد وصلت إلى العديد من المدن الأخرى في سوريا (نتيجةً لانتشار التجار من سلوقية بيريا في المدن السورية)، والوزنات العديدة المُكتشفة في سلوقية بيريا وفي المدن السورية وحتى في جزيرة قبرص (التي صُنِّعت في سلوقية بيريا) والتي كانت دليلاً ومؤشرّاً مهماً على حرية واستقلالية المدينة وازدهارها الاقتصادي الكبير.

– فيما خصّ الجانب الديني لهذه المدينة فقد درس البحث الأوضاع الدينية لهذه المدينة منذ أسطورة التأسيس، وعن تقديس الرعد "زيوس كراونيوس"، وظهوره على العديد من العملات السلوقية، وعن قدسية جبل كاسيوس الذي كانت تُقدّم إليه القرابين ابتداءً من سلوقس وصولاً إلى الأباطرة الرومان "تراجان الذي قام بتقديم قسمٍ من غنائم حملته على داكيا إلى معبد زيوس على جبل كاسيوس. بالإضافة إلى تحولها لمركز انطلاق الرسل والمبشرين بالديانة المسيحية من بولس إلى برنابا و... ، وتحولها لمركزٍ أُسقفي مهم.

ملحق الصور:

سلوقية بيريا وجبل كاسيوس .

جدار المدينة.

أنفاق تصريف المياه .

مصد الأمواج أو (حاجز صد الأمواج).

نفق قُسبسيان– تيتوس.

الوزنة المكتشفة في جزيرة قبرص.

نقد على وجهه زيوس الصاعقة تمّ سكّها في سلوقية بيريا.

تتردراخما فضية ضربت في سلوقية بيريا للإمبراطور كراكلا 215– 217م.

Sources:

1. Apollonius. History of Apollonius. The loeb classical library. XII. XIII. 12- 13. 1901.
2. Appian. Foreign war "Mithridatic war. Translated by Horace White. 17. 114. 1899.
3. Diodorus Siculus. Histories. The loeb classical library. Vol. VII. Book XVI. 1932.
4. Johannes Malalas. Chronographia. Book 33. 41. London. 1905.
5. Pliny. Natural History. Translated by H. Rackham. Book 5. Sections 75- 151. 1952.
6. Polybius. The Histories. Vol. III. Book V. The Loeb classical library. 1923.
7. Procopius. Secret History. The Anecdota. The Loeb classical library. Book II. Chapter XVIII. 18. 41. 1935.
8. Strabo. The Geography of Strabo. The Loeb classical library. Book XVI. Vol. VII. 1932.
9. THE SCRITORES HISTORIAE AUGUSTAE. Vol. III. LCL. Translated by David Magie. The Loeb Classical Library. Harvard University Press. 1991.
10. Titus Livius. The History of Rome. The Second Macedonia war. Translated: Rex canon Roberts. Book. 33. 41. London. 1905.

Bibliography:

1. Babler. B., Antioch in The late Antiquity. Plekos. 2019.
2. Bevan. E. The Houses of Seleucus. Vol. I. II. London. 1902.
3. Cheseney. L. C., On The Bay of Antioch, and The Ruins of Seleucia Pieria. The Journal of The Royal Geographical Society of London. Vol. 8. 1838.
4. Cohen. C. M., The Hellenistic Settlement in Syria . The Red sea Basin and North Africa. London: England. 2006.
5. Dumitru. A. G., Which Seleucia ? A note on a passage of Diodorus (XXXIV. XXXV. 39 A). Chonique d Orient. 2022.
6. Dussaud. R., Topographie historique de la Syrie antique et medieval. Tome 4. Paris. 1927.
7. Kaizer. T., A Companion to the Hellenistic and Roman Near East. USA. 2022.
8. Lajtar. A., A Whight of Seleucia Pieria in Nea Paphos. 2019.
9. Lendering. J., Seleucia in Pieria. Livius. Org.
10. Meyer. E., Seleucia. Encyclopedia Britannica. Vol. 24. 1911.
11. Pamir. H., Recent Researches and Discoveries in the Harbor cities in the Eastern Mediterranean from Antiquity to the Byzantine period. Istanbul. 2014.

12. Paoletti. L., Cretan Soldiers the Seleucid court and the Enigmatic case of Lasthenes. France. 2022.
13. Pollard. N., Soldiers, cities, and civilians in Roman Syria. USA. 2000.
14. Robinson. F. W., A Mosaic from Seleucia Pieria in Syria. Chicago Journals. 22. Vol. 20. 1940.
15. Vailhes. S., Seleucia Pieria titular metropolis of Syria prima. Catholic Encyclopedia. 1912.

***المراجع العربية:**

1. Ghanem. S., The city of Lattakia in classical Eras (A study of the information contained in archaeological inscriptions and historical texts. Tishreen Journal University. Vol. 44. 2022.

1. غانم، سليمان، مدينة اللاذقية في العصور الكلاسيكية (دراسة للمعلومات الواردة في النقوش الأثرية والمصادر التاريخية)، مجلة جامعة تشرين، العدد 44، 2022.